Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (4): 30 Mars: 2020
pp: 92- 115
Copyright License
ISSN: 2707- 742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (4): 30 مارس/ 2020م
ص ص: 92 -115
تاريخ الاستلام: 2020/01/16 القبول: 2020/03/03

مسائل عقدية مستنبطة من منهج النبيﷺ في تعامله مع وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم وتطبيقاتها المعاصرة

الباحث. ناجي هادي حسين اليزيدي

طالب دكتوراه|| كلية الآداب|| جامعة صنعاء|| اليمن

E: najee6663@gmil.com|| phone: 00967774506357

الملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على الأساليب والوسائل التي استخدمها الرسول الكريم في تعامله مع وفدي نصارى نجران وعدي ابن حاتم، واستنباط المسائل الدعوية والعقدية منها، وتطبيقاتها المعاصرة في واقع المسلمين اليوم، ولتحقيق هدف الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في بيان المنهج النبوي في تصحيح العقيدة، للتعرف على كيفية ممارسة النبيﷺلقيم ومبادئ الإسلام، وذلك بتحليل النص الوارد في المسألة ثم ربطه بالواقع المعاصر؛ ما أمكن، وتمثلت الأداة في تنوع الأساليب والوسائل التي سلكها النبيﷺ كالحوار والمناظرة والحكمة والموعظة الحسنة مع مراعاة أعرافهم وأفهامهم وأجناسهم مغلباً جانب الرفق واللين، جعل الوافدين إليه أكثر تقبلا لما يدعوهم إليه، وكان لتجسيد هذه الأساليب والوسائل ممثلة بشخص النبي ﷺ الأثر الكبير لدى الوافدين إليه، وعليه فالنبي القائد يعد أعظم قائد أسس أصول ما يعرف اليوم بالدبلوماسية، والعلاقات بين الدول وذلك لما يتمتع به من شخصية فذة كان لها الأثر الكبير في نشر الدعوة الإسلامية، وقد اقتضت طبيعة الدراسة بأن تكون من تمهيد ومبحثين ففي التمهيد تناول الباحث مفهوم المنهج والعقيدة لغة واصطلاحاً وفي المبحث الأول تناول الباحث هدي النبي في استقبال الوفود وفي المبحث الثاني تناول الباحث منهج النبيﷺ في التعامل مع وفود النصارى وتطبيقاتها في الحياة المعاصرة، وتوصلت الدراسة الى التعرف على منهج النبي في تعامله مع الوفود التي قدمت عليه وذلك من خلال تأكيد ممارسة النبيﷺبأمثلة نموذجية عملية، والتي هي أفضل مما وصلت إليه ممارسة القادة اليوم ويشهد بذلك سلوكه المتميز وخصائصه القيادية العظيمة، وما ينتهجه اليوم الزعماء والقادة في ممارساتهم كان يعتبر أساساً عند المسلمين وعند نبي البشرية منذ أكثر من 1440عاما وقد خلصت الدراسة إلى أن النبي ﷺاستمد خطابه من القرآن الكريم المتمثل في الحوار، والمجادلة بالتي هي أحسن، ومن ذلك حواره مع نصارى نجران، وذكره لصفات الألوهية التي تتفق فيها عقائد الديانات السماوية. وإلى ترك حرية الاختيار للمسائل العقدية لدى من يحاورهم. وفي ضوء النتائج قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: منهج النبيﷺ، العقيدة، وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم، تطبيقات معاصرة.

Nodal issues drawn from the approach of the Prophet (in his dealings with the delegations of the Christians of Najran and Uday bin Hatim and their contemporary applications.

Researcher. Nagy Hadi Hussein Al Yazidi

PhD student || College of Arts|| University of Sanaa||Yemen

E: najee6663@gmail.com || phone: 00967 774506357.

ABSTRACT: The study aimed to identify the methods and means used by the Holy Prophet in his dealings with the delegations of the Christians of Najran and Uday Ibn Hatim, and to devise advocacy and contractual issues from them, and their contemporary applications in the reality of Muslims today. To learn how the Prophet (practicing the values and principles of Islam) is practiced, by analyzing the text contained in the question and then linking it to contemporary reality, whenever possible, and the tool was represented in the diversity of methods and means that the Prophet pursued (such as dialogue, debate, wisdom and good advice, taking into account their customs, understandings and races prevailing on the side of kindness and softness, making arrivals to him more receptive to what he calls them to, and had to embody these methods and means represented by the person of the Prophet (The great impact of those coming to him, and accordingly, the Leading Prophet is the greatest leader who established the foundations of what is known today as diplomacy, and relations between countries, because of his unique personality that had a great impact in spreading Islamic preaching, The nature of the study required that it be from a preliminary and two studies. In the preface, the researcher dealt with the concept of the curriculum and belief with language and terminology and in the first topic the researcher addressed the guidance of the Prophet in receiving delegations and in the second topic the researcher discussed the approach of the Prophet (in dealing with Christian delegations and their applications in contemporary life, and the study reached to Knowing the method of the Prophet in his dealings with the delegations that presented to him through confirming the practice of the Prophet (with exemplary practical examples, which are better than what the leaders 'practice has reached today and attested to this distinctive behavior and great leadership characteristics, and what leaders and leaders today use in their practices It was considered by Muslims and the Prophet of humankind for more than 1440 yearsThe study concluded that the Prophet (derives his speech from the Noble Qur'an represented by dialogue, and argument, including his dialogue with the Christians of Najran, and his mention of the attributes of divinity in which the beliefs of the divine religions are in agreement. And he left the freedom of choice to contractual issues to those who interview them. In the light of the results, the study presented a group Of recommendations and proposals.

Key words: The approach of the Prophet Mohammed, religion, the delegation of Christians in Najran, contemporary applications.

مقدمة.

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي قال الله عنه: ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ {الأحزاب: 43} وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره، وسلَّم تسليماً كثيراً.

وبعد: فهذه دراسة مسائل العقيدة المستنبطة من خلال منهج النبيﷺ في التعامل مع وفدي نصارى نجران وعدي بن حاتم، وقد اقتضت طبيعة الدراسة بأن تكون من تمهيد ومبحثين ففي التمهيد تناول الباحث مفهوم المنهج والعقيدة لغة واصطلاحاً وفي المبحث الأول تناول الباحث هدي النبيﷺ في استقبال الوفود وفي المبحث الثاني تناول الباحث منهج النبيﷺ في التعامل مع وفد نصارى نجران وعدي بن حاتم وأبرز القضايا التي أنكرها عليهم.

تساؤلات الدراسة.

يتمثل التساؤل الرئيس لهذه الدراسة فيما يلي:

ما التعليمات النبوية المتعلقة بالعقيدة للوفود التي قدمت على النبيﷺ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الوفد وما حقوقه في الإسلام؟.
2. ما المسائل العقدية التي أنكرها الرسولﷺ على الوفود وكيف كانت طريقتهﷺفي التعامل مع الوفود؟
3. ما التطبيقات لمسائل العقيدة المستنبطة من تعامل النبي ﷺ مع الوفود؟.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- توضيح مفهوم الوفد وبيان حقوقه في الإسلام، مقارنة بالقوانين الوضعية.

2- . بيان منهج النبيﷺ في التعامل مع الوفود في قضايا العقيدة وأبرز القضايا التي تعامل معها.

3- إظهار التطبيقات العقدية المستنبطة من خلال تعامل النبي مع الوفود وخاصة مع وفود أهل الكتاب.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوعها ذاته؛ حيث لاحظ الباحث ندرة الدراسات في الموضوع، رغم أهميته، وبذلك يؤمل الباحث أن تفيد نتائج الدراسة على النحو الآتي:

- قد تفيد نتائج الدراسة في لفت نظر القادة وصانعي القرار في البلاد الإسلامية إلى جوانب مهمة ينبغي الاستفادة منها في المراسيم الإسلامية وما يجوز وما لا يجوز في التعامل مع الوفود من الدول الصديقة؛ عملاً بسنة الرسولﷺ واقتداء بنهجه النبويﷺ، وخصوصا ما يتعلق بعلاج الانحرافات العقدية لدى الغير.
- قد يفيد بيان منهج النبي ﷺ في التعامل مع الوفود في القضايا العقدية عموم المسلمين في التعريف بتلك القضايا ورفع مستوى الوعي بها، والاستفادة من الأسلوب النبوي في الحوار والإقناع، وسنته في التعايش مع المخالفين والمسلمون في أمس الحاجة لها ليسيروا على ضوئها.
- يؤمل الباحث أن تمثل الدراسة إضافة نوعية للمكتبة اليمنية والعربية، يستفيد منها الباحثون مستقبلا، كما قد تفتح المجال أمام دراسات مكملة خصوصا ما يتعلق بتقديم الدعوة الإسلامية عن طريق الوفود، والمسائل العقدية.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على الحدود الآتية:

1- الحد الموضوعي: مسائل العقيدة المستنبطة من معاملة النبي ﷺ لوفود النصارى.

2- الحد الزمني وفود النصارى التي قدمت إلى النبيﷺ والتي تمتد ما بين 8- 10 من الهجرة.

منهج الدراسة.

لقد اقتضت الدراسة استعمال المنهج الوصفي التحليلي حيث قام الباحث باستقصاء الوفود التي جاءت إلى النبي ﷺ وبيان تحليل مسائل العقيدة فيها.

الدراسات السابقة.

باستقراء الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة بشكل عام فإن كل من كتب قديماً وحديثاً في السيرة والتاريخ قد تعرضوا لذكر الوفود في ثنايا بحوثهم وكتاباتهم إلا أن الباحث لم يقف- على حد علمه –على دراسة علمية

تفصيلية تتناول وفود النصارى إلى النبي ﷺ من الناحية العقدية، ولكن الباحث وقف على دراسات لها علاقة بالموضوع من جوانب أخرى، وهي:

1 / الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي رسالة ماجستير للباحث: علي الأسطل من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام 1402هـ.

2 / التوجيهات النبوية للوفود وتطبيقاتها التربوية للباحث: نصرت الله محمد عالم (رسالة ماجستير).

3/دراسة الدخيل، محمد عبد الرحمن، رسالة ماجستير بعنوان: اخبار الوفود التي قدمت المدينة في العهد المدني، الجامع الإسلامية 1411هـ.

4/ المسائل العقدية المستنبطة من الوفود وتطبيقاتها المعاصرة، ناجي اليزيدي.

التعليق على الدراسات السابقة:

1- تتفق الدراسة الحالية مع السابقة كونها تولي اهتماماً بشأن الوفود.

2- تختلف الدراسة الحالية مع السابقة لكونها تخص قضايا العقيدة في منهج النبي ﷺ مع وفود النصارى، والدراسات السابقة: الأولى منها ما يهتم بالمجال الإعلامي، والدراسة الثانية بالمجال التربوي والدراسة الثالثة بالمجال التاريخي، والدراسة الرابعة تهتم بالمجال العقائدي ولكنها اقتصرت على الوفود بشكل عام وأكثر ما ركزت الدراسة على الوفود المسلمة وأيضاً وفود المشركين.

3- وبناءً على ما سبق ستعنى هذه الدراسة بالمسائل العقدية المستفادة من وفود النصارى، والتي لها الأثر العظيم على واقع الحياة المعاصرة إن شاء الله تعالى.

مصطلحات الدراسة

- **منهج**: المنهج والنهج بمعنى واحد وهو الطريق، ونهج لي الأمر: أي أوضحه، ويقال: مستقيم المنهاج، وجمعه مناهج"[1].
  - وفي الاصطلاح: عُرف بأنه خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر للوصول إلى نتيجة".[2]
- **وفد**: الوفد في اللغة تدل كلمة الوفد على إشراف وطلوع وخروج وإسراع [3]
  - وكلمة الوفود تشمل الوفد والوافد ممن يكلف بحمل رسالة مهمة معينة وإذا كان فرداً وجب تعيينه، فيقال: وفد فلان وأوفد فلان [4]
  - التعريف الإجرائي للوفد: الأفراد أو الجماعات المنتخبة من قبل أقوامهم وقبائلهم للقاء الرسول ﷺ إما لإرادة استقصاء خبره أو لإعلان الدخول في الإسلام [5]

---

(1) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) ت: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: 1399هـ- 1979م. 361/5.

(2)معجم المصطلحات العلمية ليوسف خياط: (د.ت)، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، لبنان ص690.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، (129/6)

(4) الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي، علي رضوان الأسطل، ص: 23.

(5) الحارثي، حمود، دعوة النبي للأعراب ص: 191.

- **النصارى لغة:** قيل هي نسبة إلى مدينة الناصرة في شمال فلسطين، ويطلق على النسبة إليها: نصراني ونصرانية وجمعها نصارى، والناصرة هي البلدة التي ولد فيها المسيح [6]
  - وشرعاً: هم أصحاب الديانة النصرانية وهم قوم يزعمون أنهم يتبعون المسيح وكتابهم الإنجيل [7]
  - التطبيق في الاصطلاح العام: هو إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها [8]
  - التعريف الإجرائي للتطبيق: إخضاع حياتنا المعاصرة للتوجيهات والإرشادات النبوية للوفود ومعرفة مدى تحقق ذلك في حياتنا اليومية.

المبحث التمهيدي.

أولاً- مفهوم المنهج:

أ) المنهج في اللغة:

ذكر ابن فارس[9]معنى المنهج بقوله: " المنهج والنهج بمعنى واحد وهو الطريق، ونهج لي الأمر: أي أوضحه، ويقال: مستقيم المنهاج، وجمعه مناهج" [10].

كما ذكر ابن منظور[11]معنى المنهج بقوله: " المنهاج كالمنهج"، ومنها ورد قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ **{المائدة: 48}**، وقيل: نهجت الطريق بمعنى أبنته وأوضحته، ومثاله: اعمل على ما نهجته لك، كما تأتي بمعنى سلك، فيقال: نهجت الطريق سلكته، وفلان يستنهج سب فلان، أي: يسلك مسلكه، والنهج هو الطريق المستقيم "[12]

ومن هذا يتبين لنا أن المنهج أو المنهاج هو: الطريق الواضح المستقيم الذي يسير فيه السالك وهو الأنسب للمعنى الاصطلاحي كما سيتضح.

---

(6) ابن منظور، لسان العرب، (211/5)، المعجم الوسيط، (925/2).

(7) الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص: 163.

(8) مصطفى ابراهيم، المعجم الوسيط، (550/2).

(9) الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، صاحب كتاب المجمل ومعجم مقاييس اللغة، قال الذهبي: "وكان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث"، مات بالري سنة خمس وتسعين وثلاث مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (103/17- 105)، وبغية الوعاة للسيوطي (352/1).

(10) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) ت: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: 1399هـ- 1979م. 361/5.

(11) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري قال عنه الذهبي: "كان عنده تشيع بلا رفض". وقال عنه ابن حجر: "عمر وكبر وحدّث فأكثروا عنه". وقال الصفدي: "جمع في اللغة كتابا سماه لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح". مات سنة 711هـ أنظر: الدرر الكامنة: (15/6)، فوات الوفيات (39/4)

(12)لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: 711ه) (د.ت) دار صادر بيروت ط3- 1414 هـ 383/2.

ب- المنهج في الاصطلاح:

ذكر الباحثون عدة تعاريف اصطلاحية للمنهج منها: ما عرفه الدكتور حمود بن أحمد بقوله: " ونعني بالمنهج هنا الطرق والأساليب التي سلكها الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام.[13]

- وعرفه عبد الرحمن بدوي بقوله: "هو العلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى الحقيقة."[14]
- وعرّفَ آخرون المنهج- بأنه: الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العلمية العامة التي يسلكها العقل في حركته للبحث حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[15].
- وعُرِف المنهج بأنه "القواعد العلمية التي يؤخذ بها لمعرفة الحقيقة".[16]
- وعُرِف المنهج بأنه "قواعد مؤكدة بسيطة إذا رعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن تحسب صوابا ما هو خطأ[17].
- كما عُرِف المنهج بأنه خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر للوصول إلى نتيجة".[18]
- وعُرِف المنهج بأنه السبيل الفكري والخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم[19]

ويفهم من التعريفات المذكورة سلفاً أن المنهج وإن اختلفت أنواعه لابد أن تتوافر فيه شروط تتمثل في الآتي:

1- أن يكون واضحاً بيناً لا غموض فيه.
2- أن يكون منظماً ومحدداً يمكن السير على منواله.
3- أن يوصل إلى نتيجة معلومة سواء كانت ذهنية أو محسوسة.

وبناء على ما سبق يمكن أن نعرف منهج النبيﷺ فيما يخص موضوعنا بأنه: الطرق والأساليب التي سلكها النبي الكريم في تعامله مع الوفود التي قدمت إليه.

ثانياً- مفهوم العقيدة (لغة واصطلاحاً)

أولاً- المعنى اللغوي للعقيدة:

جاءت ماده(عقد) بعدة معاني لغوية منها المعاني اللغوية الآتية:

---

(13)منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام. لحمود بن أحمد بن فرج الرحيلي: (د: ت) عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1:، 1424هـ/2004م 49/1.

(14)مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي: (د: ت)، طبعة وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977 م ص7.

(15)مناهج البحث العلمي، ص5.

(16)مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر، لعبد الرحمن الزبيدي (د.ت)، دار اشبيليا، ط1، 1418م، ص16.

(17)المعجم الفلسفي لمراد وهبة: (د.ت) دار الثقافة الجديدة، ط3، 1979م، ص432.

(18)معجم المصطلحات العلمية ليوسف خياط: (د.ت)، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، لبنان ص690.

(19)منهج كتابة التاريخ الإسلامي: لمحمد بن صامل السلمي (د: ت ط)، دار طيبه للنشر والتوزيع الرياض 1406هـ ص89.

1- التصديق: يقال واعتقد كذا: صدقه[20] وذكر التهانوي[21] نقلاً عن شرح التجريد أن الاعتقاد: يطلق على التصديق مطلقاً [22].

2- ما يدين به الإنسان أو ما تدين به الإنسان واعتقده[23]. والمعتقد مصدر ميمي بمعنى (الاعتقاد) وما يعتقده الإنسان من أمور الدين[24].

ثانياً- المعنى الاصطلاحي للعقيدة:

عرف العلماء العقيدة في الاصطلاح بعدة تعاريف منها ما يلي:

تعريف الإمام ابن تيمية (ت 728هـ) [25] حيث عرفها بأنها: " الأمر الذي يجب أن يصدق به القلب، وتطمئن إليه النفس حتى يكون يقيناً ثابتاً لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك"[26].

- حيث ذكر عضد الدين عبد الرحمن أحمد الآيجي (ت756 هـ) [27]: أن المراد بالعقائد " ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل" [28] وتابعة في ذلك علي بن محمد الجرجاني[29](ت816هـ)[30]
- حيث ذكر محمد بن أحمد السفا ريني (ت 1188هـ)[31]، أن العقائد الدينية هي" العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية"[32].

---

(20) محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، المعلم بطرس البستاني، بيروت، مكتبه لبنان، 977، ص (618).

(21) هو: محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر، الفاروقي التهانوي (وعلى نسخة كتابه كشاف اصطلاحات الفنون ورد اسمه المولدي محمد أعلى). من أهل الهند، حنفي المذهب، كان لغوياً مشاركاً في بعض العلوم من تصانيفه: كشاف اصطلاحات الفنون وسبق الغايات في نسق الآيات ينظر: هدية العارفين (326/6)، والأعلام للزركلي(295/6)؛ ومعجم المؤلفين (11 /47).

(22) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت ط1، (230/1).

(23) المنجد في اللغة والإعلام: لويس معلوف اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط25، ص(519).

(24) محيط المحيط: المعلم بطرس البستاني، ص(618).

(25) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي شيخ الإسلام- تقي الدين- أبو العباس، محدث حافظ مفسر، فقيه. ولد في ربيع الأول 12 منه عام 661هـ توفي في دمشق في 20 ذو القعدة عام 728. من مصنفاته السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية وغير ذلك من الكتب القيمة. ينظر: سير أعلام النبلاء (218/16)، الأعلام للزركلي (6 /113) ومعجم المؤلفين(261/1).

(26) العقيدة الواسطية: أحمد بن عبد الحليم بن تيميه، إعداد وتقديم مصطفى العالم، دار المجتمع، جدة، 1406هـ، ط8، ص(8).

(27) القاضي عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية من أهل إيج بفارس، جرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، ومات مسجونًا سنة 756 هـ، له: المواقف، والعقائد العضدية، وغيرها، ينظر: الأعلام: (295/3).

(28) المواقف: عضد الدين عبد الرحمن أحمد الآيجي، تحقيق، عبد الرحمن عميرة، نشر: دار الجيل- بيروت، ط1، (33/1).

(29) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من أئمة المتكلمين، ومن كبار العلماء بالعربية، من مؤلفاته: التعريفات، شرح مواقف الآيجي، توفي سنة 816 هجرية. ينظر: الأعلام (7/5).

(30) التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني، ضبطه وحققه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403-1983م، ص (152).

(31)محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي، محدث وفقيه، رحل إلى دمشق، له تصانيف كثيرة، منها: لوامع الانوار البهية، توفي بنابلس سنة 1118هـ.ينظر: مختصر طبقات الحنابلة: ص(140)، ومعجم المؤلفين: (8/ 262)، و(الأعلام: (14/6).

(32)لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المعنية في عقد الفرقة المرضية: لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: 1188هـ): مؤسسة الخافقين ومكتبتها–دمشق(د: ت) ط2، 1402هـ 1982م، (1/ 5).

- عرّفها حاجي خليفة [33] بقوله: "العقائد جمع عقيدة وهي أحكام شرعية لا تتعلق بكيفية العمل، وتسمى أحكاماً أصلية واعتقاديه"[34]
- حيث ذكر أبو بكر الجزائري[35] أن العقيدة هي: مجموعة من القضايا المسلمة بالعقل والسمع والفطرة يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها، وثبوتها لا يرى خلافها أنّه يصح أو يكون أبداً. وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه، وعلمه به وقدرته عليه ولقائه به، وكاعتقاده بوجوب طاعته فيما بلغه من أوامره ونواهيه من طريق كتبه ورسله طاعه تزكو بها نفسه، وتتهذب بها مشاعره، وتكمل بها أخلاقه، وتنظم بها علاقته بين الخلق والحياة...كاعتقاده بغنى ربه تعالى عنه وافتقاره إليه، وفي كل شأنه حتى أنفاسه التي يرددها، فبالله تعالى حياته، وعليه وحده توكله واعتماده إذ هو محط رجائه إذا طمع، ومأمن خوفه إذا خاف بحبه يحب، وببغضه يبغض، هو مولاه الذي لا مولى له غيره، ومعبوده الذي لا معبود سواه، لا يرى ربوبية غيره، ولا يعتقد ألوهية سواه [36].
- عرف العقيدة عمر سليمان الأشقر بقوله: " هي الأمور التي تصدق بها النفوس وتطمئن إليها القلوب وتكون يقيناً عند أصحابها لا يمازجها ولا يخالطها شك" [37].

وعرفها محمد نعيم ياسين بقوله: " نقصد بالعقيدة الإسلامية جميع القناعات العقلية والقلبية الجازمة التي يزرعها الإسلام في قلوب وعقول أتباعه عن الخالق عز وجل وصفاته وأفعاله، وعن الإنسان، علاقته بربه، ووظيفته، ومركزه، ومصيره عن الآخرة وما سيكون فيها من حساب وجزاء وثواب وعذاب وتصورات إسلامية أخرى عن أمور وقضايا مهمة في حياة الإنسان" [38].

مما سبق يمكن القول: إن العقيدة الإسلامية هي: الإيمان الجازم بالله من ناحية وحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتنزيهه عن جميع صفات النقص، والإيمان الجازم بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ولعل أشمل تعريف للعقيدة هو تعريف كل من أبي بكر الجزائري ومحمد نعيم ياسين وهو المختار؛ لأنه تعريف شامل جامع.

---

(33)هو: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الحنفي الشهير بكاتب حلبي المعروف بـ(السفاريني)، مؤرخ، بحاثة، تركي الأصل مستعرب، مولده ووفاته في القسطنطينية، وكانت وفاته سنة سبع وستين وألف للهجرة. ينظر: كشف الظنون: المقدمة، والأعلام: (236/7)، وطبقات النسابين: (167/1).

(34)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بيروت، د. ت، د ط، (1143/2).

(35)هو: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام 1921م، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه الأولية، وبدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي، ثم انتقل إلى مدينة بسكرة، ودرس على مشايخها جملة من العلوم النقلية والعقلية التي أهلته للتدريس في إحدى المدارس الأهلية. وقد قام بتأليف عدد كبير من المؤلفات، منها:

- رسائل الجزائري وهي (23) رسالة تبحث في الإسلام والدعوة.
- منهاج المسلم .كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات.
- عقيدة المؤمن ــ يشتمل على أصول عقيدة المؤمن جامع لفروعها. وغير ذلك من المؤلفات.أنظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين41/1.

(36)عقيدة المؤمن: لأبي بكر جابر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 2004م، ص (15)،

(37)العقيدة في الله: لعمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح الكويت، ط6 1989م، ص (9).

(38) أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة: لمحمد نعيم ياسين، (د. ت)، ص(8).

مما سبق نلاحظ أن العقيدة بمعناها الاصطلاحي- عند علماء المسلمين القدامى– ليست أموراً عملية بل هي أمور نظرية، يجب على الإنسان أن يعقدها في قلبه بمعنى: أنها من أعمال القلوب وليست من أعمال الجوارح 0[39] وكذلك الكتاب المحدثون عرفوها بتعريفات لا تختلف عن تعريفات العلماء المتقدمين، لكنهم صاغوها بأسلوب أدبي حديث، فهي تتضمن معنى ارتباط الفكرة أو المعنى بالقلب ارتباط الشيء المنعقد بالشيء الآخر لا ينفك عنة لحظة واحدة.

المبحث الأول- هدي النبي ﷺ في استقبال الوفود

ويتمثل هدي النبي في استقبال الوفود على ما يلي:

أولاً- نظام استقبال الوفود:

وضع النبي ﷺ نظامًا حسنًا في معاملة الوفود يعتمد على النقاط التالية:

1- استقبال الوفود:

عين رسول الله ﷺ بعض أصحابه لاستقبال الوفود حين وصولهم إلى المدينة، وتيسير معاشهم مدة إقامتهم في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان النبيﷺ يتجمل لاستقبالهم فيلبس أحسن الثياب ويأمر أصحابه بذلك احتراماً لهم، ويرحب بهم بنفسه، ويكرمهم ويحترمهم، وكان يوسع لرؤسائهم في المجالس ويجلس إليهم، ويؤنسهم في الحديث، ويتلقاهم بالبشر وطلاقة الوجه ويكلمهم باللين والرفق، واللطف ويسألهم عن أهاليهم، وبلادهم ويدعوا لهم ويحلم عن جاهلهم ويعفو عن مسيئهم، ويطلق الأسرى منهم عندما يدخل وفد ويطلب ذلك ويرجعهم إلى أهاليهم، وكان إذا قدم الوفد يمنحهم الجوائز وكثيراً ما تكون هذه الجوائز من الفضة [40]عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "أنزلوا الناس منازلهم "[41] وبلغ احترام النبي ﷺ للمخالفين له وتعامله معهم قمة الرقي إلى حد الحفاظ لهم على كتبهم الدينية مع يقينه أن هذه الكتب محرفة ومغايرة للحقيقة، بل وفيها من التعديات على الأنبياء والمرسلين ما لا يقبل عقلاً ولا شرعاً. فقد غنم من حصون خيبر بعد فتحها عدة صحف فيها التوراة، فجاءت اليهود تطلبها، فتكلم فيها رسول الله ﷺمع الصحابة، وتم بالفعل ردها إلى اليهود [42].

2- تهيئة مكان نزول الوفود:

أعد رسول الله ﷺ عددًا من دور المدينة لإنزال الوفود بها، ومنها دار رملة بنت الحارث النجارية، وهي دار واسعة، وفيها نخيل وزروع، وقد نزل بها وفد سلامان، ووفد تميم بن عيينة بن حصن، ووفد بني كلاب، ومنها دار المغيرة بن شعبة، ونزل بها الأخلاف من ثقيف، ومنها دار أبي أيوب الأنصاري ونزل بها وفد نجران (الوفادة الأولى)، ومنها دار يزيد بن أبي سفيان، ونزل بها وفد همدان، ومنها دار بلال، وقد نزل بها ملك أيلة حين قدم مع أهل الشام واليمن. وكان النبي ﷺقد خصص بعض الديار لاستقبال الوفود حيث قال لثوبان- ﷺ- عند استقباله لأحد الوفود: " أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد "[43]، وهناك مسجد رسول الله ﷺ الذي كان ساحة للاستقبال، ثم كان هناك تطوع أو تكليف رسول الله- ﷺ- لأحد الصحابة

---

(39) في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد: محمود أحمد خفاجي، 1399هـ، (10/1).

(40) المرجع السابق نفسه، (348/1).

(41) أخرجه أبو داوود. ينظر: سنن أبي داود، بَابٌ فِي تَنْزِيلِ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ، (261/4) برقم: (4842).

(42) ينظر: المغازي، للواقدي، (681/1).

(43) ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (332/1).

باستضافة بعض القادمين [44] إضافة إلى محبتهم لرسول اللهﷺ وتعلمهم منه في المسجد؛ ليكونوا ضمن الحركة العلمية الناشئة تعلماً وتعليماً [45].

3- إكرام الوفد:

أمر النبي أصحابه بأن يحسنوا استقبال الوفود، ويكرموا وفادتهم فقاموا بذلك خير قيام، ففي طبقات ابن سعد أن وفد بني حنيفة نزلوا دار رملة فأكلوا مرة خبزًا ولحمًا، ومرة خبزًا ولبنًا، ومرة خبزًا وسمنًا. وبلغ اهتمام النبي ﷺبالوفود التي تأتي المدينة المنورة على اختلاف أديانها ومعتقداتها أن أوصى بهم في اللحظات الأخيرة من حياته، فكان مما قاله في أخر وصاياه: " أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم"[46] بمعنى أعطوهم، والجائزة هي العطية، وكان عدي بن حاتم الطائي نصرانياً وشريفاً في قومه، قد فر إلى الشام ثم عاد بعد تشجيع أخته "سفانة" وثنائها على أخلاق النبيﷺ الذي أكرمها وأطلق سراحها، تقديراً لها ولمكانة أبيها، فأقبل إلى النبيﷺ وافداً فلما دخل المسجد سلم وعرّف نفسه، قام إليه النبيﷺ احتراماً، وأخذ بيده إلى بيته، فتناول وسادة من أدم محشو ليفاً فأجلسه عليها تقديراً واحتراماً، بينما جلس النبيﷺ على الأرض، ولم يزل ضيفاً على رسول الله ﷺ يحاوره بلطف وحكمة، حتى أسلم.

4- الاستعداد للقاء الوفد:

اتخذ النبي قبة في المسجد النبوي يستقبل فيها الوفود، وجعل خالد بن سعيد بن العاص لاستقبالهم، وتهيئة لقائهم برسول الله ويستأذن لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان الرسول حين يلتقي بالوفد يلبس أحسن ثيابه، ويأمر أصحابه بذلك، فقد لبس وأبو بكر وعمر يوم استقبال وفد كندة حللا يمانية وقد بنى الصحابة لرسول الله دكة من طين يجلس عليها حين يستقبل الوفود.

5- الاستماع للوفد أولاً:

كان الرسول يستقبل الوفد، ويستمع منه أولا، ليعرف موضوعه، ومذهبه وبعد ذلك يرد عليه، أو يكلف أحدًا من أصحابه بالرد، وكان يجيب على أسئلة الوفد ويعرض عليهم الإسلام، ويقبل منهم الجزية، وكان يسمع للوفد أولا، ثم يرد عليهم [47].

نلاحظ مما سبق أن النبيﷺ قد أرسى قواعد البروتوكولات التي يتغنى بها الغربيون اليوم في ممارساتهم وعلاقاتهم الدولية كان يعتبر أساساً عند نبي البشرية منذ 1441عاماً ويشهد لذلك مراسلته للملوك والأمراء، وعقد المعاهدات، واستقبال الوفود.

ثانياً- اهتمام النبيﷺ بالوفود.

واهتم- ﷺ- بتلك الوفود وحرص على تعليمها وتربيتها، وقد كانت تلك الوفود حريصة على فهم الإسلام وتعلم شرائعه وأحكامه، وآدابه، ونظمه في الحياة، وتطبيق ما علموه تطبيقاً عملياً، جعلهم نماذج حياة لفضائله، وقد كان لكثير منهم تساؤلات عن أشياء كانت شائعة بينهم ابتغاء معرفة حلالها وحرامها، وكان النبي- ﷺ- حريصاً أشد الحرص على تفقههم

---

(44) ينظر: شرح المواهب، للزرقاني (42/3) وللمزيد ينظر: كنز العمال (399/13).

(45) دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، للشجاع، ص: (221)

(46) أخرجه البخاري. ينظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد، برقم (2888).

(47) أحمد غلوش، السيرة النبوية في العهد المدني، ط1 2004، نشر: مؤسسة الرسالة.

في الدين، وبيان ما سألوه عنه، وكان ﷺ يدني منهم من يعلم منه زيادة حرص على القرآن العظيم وحفظ آياته تفقهًا فيه ويقول لأصحابه: فقهوا إخوانكم [48] وكان ﷺ يسأل عمن يعرف من شرفائهم، فإذا رغبوا في الرحيل إلى بلادهم أوصاهم بلزوم الحق، وحثهم على الاعتصام بالصبر، ثم يجزيهم بالجوائز الحسان، ويسوي بينهم، فإذا رجعوا إلى أقوامهم رجعوا هداة دعاة مشرقة قلوبهم بنور الإيمان، يعلمونهم مما علموا، ويحدثونهم بما سمعوا، ويذكرون لهم مكارم النبيﷺ وبره وبشره واستنارة وجهه سروراً بمقدمهم عليه، ويذكرون لهم ما شاهدوه من حال أصحابه في تآخيهم وتحابهم، ومواساة بعضهم بعضًا ليثيروا في أنفسهم الشوق إلى لقاء رسول الله ﷺ ولقاء أصحابه، ويحببوا إليهم التأسي بهم في سلوكهم ومكارم أخلاقهم [49].

فقد قدم جرير بن عبدا لله البجلي [50] سيد قبيلة بجيلة- ﷺ- من أرض اليمن مع وفد من قومه إلى المدينة ليعلنوا إسلامهم، ويحكي جرير- ﷺ- لحظات وصوله فيقول: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم لبست حلتي، ثم دخلت المسجد، فإذا بالنبي ﷺيخطب، فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله، هل ذكر رسول اللهﷺ من أمري شيئاً ؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته فقال: " إنه سيدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ألا وإن على وجهه مسحة ملك " يقول جرير: فحمدت الله على ما أبلاني به [51]، وكان قد آتاه الله جمالاً. تلك نماذج من الوفود التي وفدت على رسول اللهﷺ وحسن معاملته وصنيعه بهم، وسياسته الجامعة معهم، وجلبهم إلى الإسلام، وتأليف قلوبهم. وبهذه السياسة الحكيمة، والسياسة الاستيعابية، وسياسة جمع المتفرقات، وسياسة الإغضاء عن السيئات، وسياسة إظهار الحسنات؛ بهذه السياسة الرشيدة استطاع رسول الله ﷺ أن يجعل من أولئك الزعماء وأقوامهم أمة عظيمة بهرت التاريخ.

فقد تركت لنا تلك الأخبار والقصص منهجًا نبويًا كريمًا في تعامله- ﷺ- مع الوفود يمكننا الاستفادة من هديه ﷺ في تعامله مع النفسية البشرية وتربيته ودقته وتنظيمه، ففيها ثروة هائلة من الفقه الذي يدخل في دوائر التعليم والتربية والتثقيف وبُعد النظر وجمع القلوب على الغاية، وربط أفراد بأعينهم بالمركز بحيث تبقى في كل الظروف والأحوال مرتكزات قوية إلى الإسلام، إلى غير ذلك من مظاهر العظمة للعاملين في كل الحقول نفسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وإداريًا وسياسيًا وعسكريًا تعطي لكل عامل في أي جانب من الجوانب دروساً تكفيه وتغنيه [52].

ومن خلال الدراسة والبحث في الموضوع وصولاً إلى منهجه ﷺ في التعامل مع الوفود فإننا هنا قد صنفنا الوفود التي قدمت إلى النبيﷺ بشكل محدد ومقصور غير أننا اخترنا وفود أهل الكتاب(النصارى) الموثقة في أصح الكتب سنداً ومتناً دون غيرها، وسنختار نموذج منها لنبين منهجه ﷺ في تعامله مع الوفود التي قدمت إليه ﷺ وتطبيقاتها في الحياة المعاصرة، وعرضها على النحو الآتي:

---

(48) ينظر: محمد رسول الله، صادق عرجون، (4/ 520).

(49) ينظر: المرجع السابق نفسه، (4/ 521).

(50) جرير بن عبد الله البجلي، صحابي جليل، اختلف في وقت إسلامه وكان له بلاء حسن في الفتوحات، مات سنة 51هـ، وقيل 54هـ. ينظر: الإصابة (1/233- 234).

(51) ينظر: مسند أحمد، باب ذكر جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، (31/516) برقم: (19180) وصحيح بن حبان، باب ذكر جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، (16/173) برقم: (7199).

(52) ينظر: الأساس في السنة (2/ 1014).

المبحث الثاني- منهج النبي في التعامل مع وفد نصارى نجران و أبرز القضايا العقدية التي أنكرها عليهم.

أولاً- وفود النصارى:

والوفود جمع وفد ووافد، وهم عادة الذين يفدون على زعماء القوم في حاجة، أو يوفدون في مهمة، ومما يجب في حقهم التكريم وعدم الاهانة من الجانب الآخر.

قال الأزهري [53]: "وفد فلان وفادة إذا خرج إلى ملك أو أمير " [54].

وجمعه: وفود، وفد، أوفاد، وفد. أوفد فلاناً على الأمير وإليه أرسله والوفد: جمع الوافد، وجماعة مختارة للتقدم في لقاء ذوي الشأن، جمعه: وفود وأوفاد [55].

وجمع الوفد: أوفاد ووفود والاسم الوفادة. وأوفده إلى الأمير أرسله [56].

وفي لسان العرب: " وفد فلان على الأمير أي ورد رسولاً فهو وافد، وجمع الوفد أوفاد ووفود، وأوفدته أنا الى الأمير أي أرسلته " [57].

الوفد: الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد [58].

ومما سبق يتضح أن كلمة الوفود تشمل الوفد والوافد ممن يكلف بحمل رسالة أو مهمة معينة، وإذا كان فرداً وجب تعيينه، فيقال: وفد فلان وأوفد فلاناً.

وقبل انقضاء العام التاسع للهجرة كان الإسلام قد انتشر في جميع الأرجاء الجنوبية والشرقية من جزيرة العرب. وأسلمت الكثرة الكبيرة من زعماء اليمن، ومهرة، وعمان، والبحرين، واليمامة، سواء من طريق الوفود أو من طريق الرسائل. وأسلم نصارى مهرة واليمن أيضا حوالى نهاية ذلك العام. وبعث الرسول بأحد المتفقهين في الدين إلى المنذر، أمير البحرين، الذي دخل في الدين من غير ما تردّد البتة. وحوالى تلك الفترة أرسل بنو حنيفة، وهم قبيلة نصرانية، بوفد إلى النبيﷺ. وكذلك فعلت قبائل اليمامة. وكان ذلك هو الوفد الذي ضمّ مسيلمة الكذاب. لقد حسب ان الذي جعل محمداً نبياً لا يعدو أن يكون كلاما تافها عن أشياء إلهية. فقاده ذلك إلى ادعاء النبوة، ولكنه صرع آخر الأمر في معركة حدثت في خلافة أبي بكر. وبعث بنو تغلب، وهم قبيلة نصرانية أخرى، بوفد إلى الرسول أيضا مؤلف من ستة عشر عضوا. ولكن أشهر هذه الوفود النصرانية كان ذلك الذي أقبل من نجران، وعدد أعضائه سبعون. وكان زعيماهم عبد المسيح وعبد الحارث، ممثّلين بني كندة وبني الحارث على التعاقب. وكان هؤلاء القوم من أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وبينما أنزلت الوفود الأخرى في بيوت عدد من المسلمين، أجيز لهذا الوفد أن ينزل في مسجد الرسول، حيث سمح لأفراده- أيضاً- أن يؤدوا صلواتهم وفقا لطقوس دينهم. ودعي هؤلاء إلى الإسلام، ولكنهم كانوا راغبين في شيء من النقاش. حتى إذا رفضوا الحجج

---

(53) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، من أئمة الأدب واللغة، توفي سنة 370هـ.
ينظر: معجم الأدباء: (6/ 297)، الأعلام: (311/5).

(54) تهذيب اللغة، (140/14)، وللمزيد ينظر: لسان العرب، (464/3)، وتاج العروس، (9/ 213).

(55) المعجم الوسيط(1058/2)0

(56) مختار الصحاح، للرازي، ص(73).

(57) لسان العرب لابن منظور، (480/4)0

(58) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ص(130/1).

الواضحة السليمة التي قدّمت إليهم؛ دعاهم الرسول إلى ما يعرف في المصطلح الإسلامي بالمباهلة. وقوام المباهلة التماس القرار الإلهي- من طريق الصلاة- بعد أن يخفق الجدل في حسم مسألة من مسائل الخلاف الديني [59].

ثانياً- وفد نصارى نجران في العام 9هجرية.

عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ، والسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلى رَسُولِ اللهِ- ﷺ- يُرِيدَانِ أَنْ يُلاعِنَاهُ، قالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لا تَفْعَلْ، فَوَاللهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيّاً فلاعَنَنَا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالا: إِنَّا نُعْطِكَ مَا سَالتنَا، وابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً أَمِيناً ولا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِيناً، فَقَالَ: "لأبعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِيناً حَقَّ أَمِين، فاستشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ- ﷺ- ، فَقَالَ: " قم يَا أَبَا عُبَيدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ " فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ- ﷺ- : " هَذَا أَمِينُ هذه الأُمَّةِ " [60].

وكان وفد نصارى نجران، من ستين راكبا، دخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة، وأردية الحرير، مختمين بالذهب، ومعهم بسط فيها تماثيل ومسوح جاؤوا بها هدية للنبي ﷺ فلم يقبل البسط، وقبل المسوح. ولما جاء وقت صلاتهم صلوا في المسجد مستقبلين بيت المقدس، ولمّا أتموا صلاتهم دعاهم عليه الصلاة والسلام للإسلام، فأبوا وقالوا: كنا مسلمين قبلكم، فقال عليه الصلاة والسلام: يمنعكم من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أنّ لله ولدا، قالو: فمن مثل عيسى خلق من غير أب؟ فأنزل الله في ذلك سورة ال عمران [61]

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(59) الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ المُمْتَرِينَ(60) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ(61)﴾. {آل عمران}. فهذا الجواب من عند رب العالمين سبحانه وتعالى مباشرة في بضع وثمانين آية من أوائل سورة آل عمران.

ثالثاً- المسائل العقدية التي حاورفيها النبي ﷺ نصارى نجران:

هذا الوفد لم يكن من نيته ولا من همه أن يسلم أو يفكر في الإسلام، وإنما أتى ليناظر الرسول عليه الصلاة والسلام ويجادله من ناحية، وأتى ليبهره ويبهر المسلمين من ناحية أخرى؛ لهذا فالحوار معهم كان على صورة مختلفة كثيراً عن الحوار مع الوفود الأخرى.

لذلك فقد ناقش النبيﷺ مع هذا الوفد جملة من القضايا العقدية من أهمها ما يلي:

المسألة الأولى- عقيدتهم في المسيح انه ابن الله:

زعم هذا الوفد أن المسيح عليه السلام ليس انساً ولا جناً انما هو ابن الله وقد ضاهوا بهذا اليهود وساروا على خطاهم كما أخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿**وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ {التوبة: 30} وجاء البيان من الله وحياً على رسوله أن مثل عيسى عند الله كمثل ادم وفي هذا- بلا شكٍّ- حُجَّة بالغة أمام قومٍ يفهمون معنى الوحي الإلهي، ويُعَظِّمون نزول كلام من عند الله؛ فالنصارى لا يُنكرون أن آدم عليه السلام خُلق من غير أب ولا أُمٍّ، وهذا في كُتبهم، فإن كان الله عز وجل قادرًا على خلق آدم عليه السلام بدون أب أو أُمٍّ، أَفيعجز سبحانه وتعالى أن يخلق عيسى عليه السلام بأمٍّ وبلا

(59) فقه السيرة النبوية، ص: 323.

(60) أخرجه البخاري. صحيح البخاري، بَابُ قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ، (171/5) برقم: (4380) وللمزيد ينظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم، (299/3)، برقم: (5162).

(61) الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، ص(382).

أب؟! أن العقل يقبل ذلك تمامًا، لكن الذي لا يقبله العقل أن يكون الإله بشرًا، يأكل ويشرب وينام، ويُخرِج ويُصاب بالألم ويُجرح.. بل- في عُرف النصارى- يُقتل ويُصلب! ليس من المعقول أن يكون الإله بهذه الصورة التي يعتريها الضعف البشري، ولكن المعقول والمقبول أن يكون البشر كذلك؛ وليس هذا تقليلًا من قيمة عيسى عليه السلام، بل هو من أولي العزم من الرسل، وآية الله وكلمته، وفَرْضٌ على المسلمين أن يُؤمنوا به، وبنبوَّته، وبعظمته، ونُبْلِهِ. (62)

المسألة الثانية- إنكاره ﷺ قولهم (كنا مسلمين قبلكم).

أنكر الرسول عليه الصلاة والسلام عليهم كلمة (كنا مسلمين قبلكم)، وذكر لهم أنهم يحرفون دينهم في أمور كثيرة، وهذا التحريف يتنافى مع الإسلام، والإسلام معناه: أن يسلم الإنسان نفسه تماماً لله عز وجل، ويسلم نفسه لتشريعات الله عز وجل وقوانينه، ولا يسلم نفسه لأهوائه الشخصية أو مصالحه الخاصة [63].

المسألة الثالثة- بيان ضلال معتقداتهم.

فقد قال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام: (يمنعكم من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن لله ولداً)[64]، هذه أمور ثلاثة حرفتموها في الإنجيل، ولن تسلموا فيها لله رب العالمين، ولا يستقيم أن تطلقوا على أنفسكم مسلمين قبل أن تتركوا هذا الاعتقاد الفاسد، وللأسف هذا اعتقاد جازم عند معظم النصارى، وهو يمنعهم من التفكير في الإسلام.

المسألة الرابعة- إقرارهم بنبوته ﷺ لم يدخلهم الإسلام.

فقد أفاد الحديث إقرار نصارى نجران بصدق النبي ﷺ وصحة رسالته ولكنهم أبوا أن يسلموا، وإقرار الكافر بالنبوة لا يدخله الإسلام حتى يلتزم بأحكامه.

رابعاً- الوسائل والأساليب النبوية في تصحيح العقيدة:

1- مراعاة أعرافهم وعاداتهم ومعتقداتهم:

من خلال ما سبق: يتضح لنا الأسلوب الفريد والتعامل الدبلوماسي العالي من قبله ﷺ للوفود فهو الرسول القائد والدبلوماسي الفذ ابتداءً من مخاطبته للجهات التي يريد مخاطبته إياها مستشعراً لأحاسيسهم، ومعتقداتهم الدينية وغيرها. وكذا اختيار الأشخاص الذين يحملون الرسائل، ومن تلك النماذج التطبيقية منهجه ﷺ في التعامل مع وفد نجران فالملاحظ مدى الدقة البيانية في صياغة الرسالة وإشعارهم بمدى التقارب بين الديانات دون تعالٍ أو استهزاء بالرغم أنه خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم فقال: " من محمد النبي رسول اللهﷺ إلى أسقف نجران... " فلا يمكن أن تكون الخطابات، والرسائل الدبلوماسية منتجة الأثر ما لم يكن عند القائد حس سياسي واسع فخاطب النبي ﷺ الأسقف، وهي مرتبة من مراتب علماء النصارى يجلونهم، ويقدسونهم فلم يتجاهلهم ﷺ كما أفهمهم بمعتقدهم، والخاص بأنبيائهم الذين عن طريقهم عرفوا إلههم فقال: " إني احمد الله إليكم إله إبراهيم... " ثم تأتي الغاية والهدف من الرسالة بشكل مختصر غير

(62) المعاهدات مع نصارى نجران(2018). موقع قصة الإسلام. مقال منشور بتاريخ: 2018/02/05 إشراف الدكتور: راغب السرجاني.
الرابط: https: //www.islamstory.com/ar/artical/3408173

(63) غلوش، احمد، السيرة النبوية في العهد المدني، ص: 330.

(64) مصنف ابن ابي شيبة، (583/2).

مخل فركزت الرسالة على حقيقة المعتقد في العبادة، والولاية التي لا بد أن تكون لله وحده وترك البشر وولاءاتهم فالولاء والبراء أمور عقدية بحتة غير محسوسة، ولكن تظهر للغير عن طريق التعامل والسلوك بالقول أو الفعل [65].

2- الحكمة والموعظة الحسنة:

وتعد الدعوة الحكيمة المتمثلة في سلوك الأنبياء- عليهم السلام- امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ {النحل: 125}

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاستغْفِرْ** ﴾ {آل عمران: 159} وغيرها من الآيات، والأحاديث الواردة في هذا الباب التي تؤكد اللين في التعامل، والدعوة إلى الله مصحوباً بالحكمة دون سذاجة، أو مجاملة. كون هذا هو الهدف الأساسي من الإسلام وهو إدخال الناس في عبادة الله وحده ثم قال: " فإن أبيتم... " فأرجع ﷺ الخيار لهم بالقبول أو الرد للأمر الأول، وهو الدخول في الإسلام ما لم فيتم دفع الجزية مقابل الأموال التي يجنونها من الأرض التي سيتولى المسلمون حمايتها من دون حرب، وهي تقابل الزكاة في الإسلام المفروضة على أموال المسلمين للدولة الإسلامية التي تقوم بصرفها في مصارفها. وإذا لم يقبلوا بأي من الخيارين السابقين فقد أجبروا المسلمين على الدخول معهم في حرب وليس المسلمون من أجبرهم على دخولها، فالإسلام هو دين الرحمة وليس كما يدعونه المستشرقون بأنه فُرض على الناس بالقوة وأدخلهم في حرب لا يريدونها [(66)].

هذا كان نموذجاً في الخطاب وفحواه، أما عند قدوم الوفد فبالتأمل في سياسته ﷺ نجد الفارق الكبير بين تلك المعاملة وما يحدث اليوم من تماهي المسلمين مع التقاليد الغربية، بل والتقليد الأعمى لكل مخالف للإسلام، مما أسهم في ضياع الهوية الإيمانية، والتحول من دور القيادة والعزة والتأثير إلى التبعية والذلة والهوان.

3- الحرية في تقرير المصير ضمن الإسلام حرية الرأي وحرية العقيدة وحرية الإقامة لمن يستظلون برايته [(67)].

فقد وصل وفد نجران إلى المدينة بعد العصر ودخلوا المسجد النبوي وصلوا باتجاه القدس وهذا مخالف للإسلام بسبب نسخ القبلة وجعلها للكعبة لكن يجب احترام معتقد وديانة الوافد بالرغم أن الصحابة قد أرادوا منعهم؛ لقلة فهمهم وسعة أفقهم في تلك السياسة فقالﷺ: " دعوهم..." فلم يمنعهم احتراماً لمعتقدهم ثم نلاحظ الفارق في التعامل على ذات الوفد عندما اختلف تصرفهم بصورة لم يقبلها الإسلام رغم أنهم صلوا باتجاه القدس ولم يمنعوا وذلك التصرف يتعلق بملابسهم وهيئتهم التي كانوا يريدون الدخول بها على النبيﷺ فرفض ﷺ التحدث معهم حتى يغيروا تلك الملابس التي توحي بالتكلف والمباهاة التي يرفضها ديننا. والسبب بين التعاملين من قبله ﷺ أن العبادة من قبل الوفد المتمثل في صلاتهم باتجاه القدس شيء لا يوحي بالتأثير العقائدي على المجتمع الإسلامي بل يعكس نظرة إيجابية تدل على سماحة الإسلام واتساعه؛ لأنه يتعامل مع جميع الديانات دون تفريط، أو إفراط امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ {الكافرون: 6} طالما أنهم يعبدون الله وحده، ولكن عندما يرجع التصرف إلى شيء يبغضه الله ورسوله يأتي الحزم والمنع، ومن ذلك ما ورد في الحديث في غزوة أحد بالهيئة التي كان يمشي بها أحد الصحابة وهو متبختر في ساحة المعركة ولذلك أجازها النبيﷺ في حدود معينة، وهي عند مواجهة الكفار في ساحة المعركة فقط فما بالك بوفد يريد مقابلة النبي ﷺ بهيئة لا تليق بحضرة رسول الله، ومجلسه، ولم يتم مقابلتهم إلا بعد تغيير تلك الملابس أي لابد من احترام متبادل بين

(65) اليزيدي، ناجي، المسائل العقدية المستنبطة من الوفود. ص: 198.

(66) انظر: منهج النبي، ص: 375.

(67) العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، ص: 32.

الدول في العلاقات الدبلوماسية، وخاصة في الأمور العقائدية فطالما أن الرسول ﷺ احترم معتقدهم وصلاتهم، ولم يمنعهم لا بد أن يقابله احترام من قبل الجانب الآخر، والمتمثل في تغيير تلك الملابس التي توحي بالاستعلاء، والتكلف؛ لأن الذين سيقابلهم هو نبي الله، وهم يعلمون ذلك فلا يمكن تجاهله، ولا المداهنة فيه، وهذه دلالة واضحة على عظمة الإسلام، ومدى المخالفات الصريحة والواضحة في التعاملات التي تقيمها الدول الصناعية مع غيرها من الدول الفقيرة [68].

4- الصراحة والوضوح إلى حد الردع والزجر:

ومن الأمور الواضحة في تعامله ﷺ مع وفد نجران هو أن بعض الوفد سأل رسول الله ﷺ إذا كان يريد منهم عبادة فجاءت الإجابة المقنعة التي صححت لديهم غاية الإسلام، وهدفه، ثم عرض عليهم الإسلام، فأجابوا باستعلاء وتفاخروا أنهم أسلموا قبله ﷺ فقال ﷺ: "كذبتم " بإجابة عنيفة توحي بالردع والزجر ثم يوضح لهم سبب ذلك التكذيب، ثم بدأت مرحلة أخرى وهي المجادلة عن نبي الله عيسى- عليه السلام- وأمر المباهلة وتراجعهم عن المباهلة خشية هلاكهم وقبولهم بحكمه ﷺ دون اعتراض.

5- إقامة الحجة الواضحة بشهادة أنفسهم وقبول طلبهم للصلح:

وهنا تأتي حكمته ﷺ بعد أن أوصل إليهم الحقيقة الواضحة بأنه نبي مرسل، فرجع عن ملاعنتهم، وعقد معهم صلحاً، وأصبحوا ضمن رعايا الدولة الإسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين؛ بحيث يمارسون معتقداتهم وعبادتهم في دور العبادة الخاصة بهم، وليس لهم الحق في نشر معتقدهم أو التأثير على المسلمين بأي معتقد، والدولة الإسلامية تقدم لهم الحماية الكاملة بحيث لا يخونون العهد أو يتآمرون مع عدو أو حتى يسمحوا لأي عدو استغلال أراضيهم، وفي الوقت المعاصر نجد هذه المعاملة في أضيق صورها بحيث يمارس أهل الكتاب معتقداتهم داخل كنائسهم ولهم الحق في ممارسة بعض الأعمال المحرمة في الإسلام لكن بصورة شبة سرية مثل شرب الخمر في فنادق معينة وأماكن محددة، أو الأكل والشرب في نهار رمضان دون علن، أو في أماكن عامة مراعاة لمشاعر المسلمين لكننا نجد المخالفة العلنية التي تؤثر في معتقدات المسلمين دون اهتمام من أمرائها ورؤسائها، وهي السماح لتلك الدول بفتح منظمات غايتها الأساسية هي نشر معتقدات أهل الكتاب والتشكيك في الإسلام تحت مسميات وشعارات براقة زائفة (69).

6- اختيار الكفاءات في الأمانة والجدية وتحمل المسؤولية:

وإذا ما قارنا بين سياسة الرسول ﷺ في التعامل مع الوفود، وبين ما يجري اليوم نجد المخالفة للغاية من المبتعثين، والممثلين للدولة الإسلامية فرسول الله ﷺ كان يختار بعناية فائقة السفراء، فاختار لنجران أمين هذه الأمة يتناسب مع أولئك القوم بالرغم من وجود كبار الصحابة لكنه ﷺ كان يختار لكل قوم من يناسبهم عقلاً، وحكمةً، وكفاءةً، وعلماً، وليس مجاملةً، أو وجاهةً، أو قرابة، بل معيار الكفاءة بكل شروطها؛ كونه سيمثل دولة شعارها الحب والوئام لمن يريده ودولة ذات قوة ومنعة لمن يتجاهلها.

لكننا اليوم نجد العكس تماماً فاختيار السفراء والمبعوثين يكون على أساس حزبي وولاء للأشخاص والمناطق، ولذلك لم نجنِ منهم إلا الخيبة، والصورة الغير المرضية عن الإسلام؛ لأنهم لم يبتعثوا على معايير وشروط كفاءة، ولم يكن

---

(68) المسائل العقدية المستنبطة من الوفود التي قدمت إلى النبي وتطبيقاتها المعاصرة، ناجي اليزيدي، رسالة ماجستير –كلية الآداب بجامعة صنعاء، عام: 2016.

(69) المسائل العقدية المستنبطة من الوفود التي قدمت إلى النبي وتطبيقاتها المعاصرة، ناجي اليزيدي، رسالة ماجستير –كلية الآداب بجامعة صنعاء، عام: 2016.

للأنظمة في الدولة هدفٌ وغاية سوى محاباة الدول الأخرى، ومداهنتهم حتى على حساب دينهم وعقيدتهم وشعوبهم طالما أن تلك الدول ستقدم معونات إنسانية أو تفتح شركات يستفيد منها المتنفذون داخل الدول وهو ما لا يقره شرع.

ثانيًا- وفد عدي بن حاتم.

قال أبو عبيدة بن حذيفة: كنت أحدث عن عدي بن حاتم فقلت: هذا عدي في ناحية الكوفة، فلو أتيته فكنت أنا الذي أسمع منه، فأتيته فقلت: إني كنت أحدث عنك حديثا، فأردت أن أكون أنا الذي أسمعه منك، قال: لما بعث الله عز وجل النبي ﷺ فررت منه حتى كنت في أقصى أرض المسلمين مما يلي الروم. قال: فكرهت مكاني الذي أنا فيه حتى كنت أشد كراهية له مني من حيث جئت، قال: قلت: لآتين هذا الرجل، فوالله إن كان صادقًا فلأسمعن منه، وإن كان كاذبا ما هو بضائري. قال: فأتيته واستشرفني الناس وقالوا: عدي ابن حاتم، عدي بن حاتم، قال: أظنه قال ثلاث مرار، قال: فقال لي: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، قال: قلت: إني من أهل دين، قال: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، قال: قلت: إني من أهل دين، قالها ثلاثا، قال: «أنا أعلم بدينك منك»، قال: قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: «نعم» قال: «أليس ترأس قومك؟» قال: قلت: بلى، قال: فذكر محمد الركوسية قال كلمة التمسها يقيمها فتركها قال: فإنه لا يحل في دينك المرباع. قال: فلما قالها، تواضعت لها. قال: «وإني قد أرى أن مما يمنعك خصاصة تراها ممن حولي، وأن الناس علينا إلبًا واحدًا، هل تعرف مكان الحيرة؟» قال: قلت: قد سمعت بها ولم آتها، قال: «لتوشكن الظعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة، ولتوشكن كنوز كسرى بن هرمز تفتح» قال: قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: «كسرى بن هرمز- ثلاث مرات- وليوشكن أن يبتغي من يقبل ماله منه صدقة فلا يجد»، قال: فلقد رأيت اثنتين، قد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالكعبة، وكنت في الخيل التي أغارت على المدائن، وايم الله لتكونن الثالثة[70]؛ إنه لحديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حدثنيه، وفي رواية جاء فيها.. فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺالمدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: «من الرجل؟» فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله- ﷺ- ، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال: ثم مضى بي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفًا فقذفها إليَّ، فقال: «اجلس على هذه»، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: «بل أنت» فجلست عليها، وجلس رسول الله- ﷺ- على الأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك [71].

كان قدوم عديّ بن حاتم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وخبر إسلامه، في الفترة التي قدم عليه فيها الوفود من كل جهة وصوب ونستطيع أن نعده في مجيئه هذا واحدا من تلك الوفود الكثيرة التي سعت إلى رسول الله لإعلان إسلامها.

غير أنّا أثرنا إفراد خبر عديّ بالتفصيل والتأمل، لما فيه من العبر الهامة المتعلقة بأسس العقيدة الإسلامية، ولما فيه من تحليل دقيق، بل وتجسيد واضح لشخصية سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم، تلك الشخصية التي ظهرت جلية واضحة لعديّ بن حاتم، مصفّاة عن شوائب الزعامة والملك وحب الإمارة أو الكبرياء والجاه، لا يتراءى فيها سوى الإعلام بأنه رسول رب العالمين إلى الناس أجمعين، فكانت أساس إيمانه وسرّ هدايته.

ومن المعلوم أن الدين الإسلامي هو دين السلام، والحرية وأن الأخلاق الرفيعة جزء مهم من العقيدة، فالعقيدة الصحيحة لا تكون بغير خلق وقد ربى رسول اللهﷺ صحابته على مكارم الأخلاق بأساليب متنوعة منها:

---

(70) وقد وقعت الثالثة ايام خلافة عمر بن عبد العزيز.

(71) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (2/ 580).

1) **فن التعامل مع الآخرين على اختلاف أجناسهم، ومعتقداتهم:** لا بد أن تكون تلك المعاملة مع الغير غايتها تحقيق هدف سامي ليس ارتجالاً كما يحدث اليوم. والأسلوب يختلف فبعض الأشخاص قد يكون سبباً في تصحيح معتقده هو إشعاره بأن له أهمية معينة كما حدث في قصة أبي سفيان يوم فتح مكة عندما قال العباس عم النبي الكريم يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فقال: النبي ﷺ " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن "[72] وبعضهم بالعفو، والمسامحة كما حدث لكثير من زعماء القبائل الذين حاربوا هذا الدين، وعندما جاءوا وافدين إلى النبيﷺ عفا عنهم، وسامحهم، ولذلك جاء في الحديث قوله ﷺ: " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم " [73]؛ لأن السّتر عن أخطائهم والتجاوز عنها يعتبر علاجاً لإصلاحهم.

وهو منهج الإسلام في مختلف مراحله عند وجود قادة تستحق تخليدها في التاريخ ومن ذلك ما حدث من رعاية لأخت عدي بن حاتم الطائي، وإنزالها منزلة تليق بمكانتها الاجتماعية عند قومها دون تشفي من المسلمين بالرغم من أنها أسيرة وكان يمكن تحريرها بأي مبلغ يطلبه النبي ﷺ، ولكن لحكمته في التعامل ومعرفة الأثر الذي يترتب على المعاملة الحسنة لامرأة من أسرة عريقة الأصل والنسب تحفظ المعروف لأصحابه، ولا تنكره مهما تغيرت الظروف والأحداث، فكان هذا التعامل سبباً في اهتمام أخت عدي وحرصها بأن يفد على رسول الله ﷺ، ووجدها عدي بن حاتم عندما استقبله ﷺ.

ونظراً للمعرفة التامة في سياسة الرسولﷺ لحال عدي في قومه ودينه اتخذ الرسول ﷺمعه موقفاً فريداً في التاريخ بأن أمره بالدخول في الإسلام لما لعدي من معرفة يقينية بصدق نبوة الرسول ﷺ. ولا فائدة من تأخير ذلك الأمر.

2) **القدوة الحسنة:** وهو موقفهﷺفي الطريق مع المرأة الضعيفة عندما استوقفته، ونظراً للحرص من رسول الله ﷺ على اكتساب الإسلام من الشخصيات المؤثرة، وهذه هي سياسة الإسلام في بداية الدعوة، وفي هذا الوفد تجسيد لتلك السياسة بالرغم أن الإسلام قد أصبح في طور واسع، وفتوحات متتالية لكنه لا يهمل مثل تلك الشخصيات الفذة التي تغير قوما بأكملهم. وبالتأمل في الوقت المعاصر، وتطبيقاته على مثل هذه المواقف نجد البعد الشاسع لمثل ذلك التعامل فالنظرة اليوم لدى سياسة القادة العرب والمسلمين هي سياسة سيطرة، واستحواذ سواءً داخلياً من أجل المكاسب الانتخابية، أو خارجياً لأجل الدعم المالي، والمكاسب الأخرى وليس لديهم ذلك الاهتمام الذي سيعود على الإسلام والمسلمين بالخير والفائدة في آن واحد، ويتطلع المسلمون دائماً إلى إيجاد المجتمع المثالي؛ لأن غايتهم نشر التعاليم السماوية، وتنمية العلاقات الإنسانية على أساس المحبة، والصدق، والتعاون، والمساواة [74].

وقد نجد سياسات الدول الداخلية في كسب الوجاهات والزعامات القبلية، وأصحاب النفوذ المالي داخل الدولة ملحوظ بصورة كبيرة عند إجراء الانتخابات النيابية أو المحلية. أما الدولة الملكية فالتطبيق فيها يكون أضيق صورة.

خلاصة بأهم النتائج:

- حرية الأديان وممارسة الطقوس حتى داخل مسجد رسول الله ﷺدون أن يعترض عليهم ﷺ أو يعنفهم تمهيداً لاستقطابهم.
- استمداد خطاب النبيﷺ مع أهل الكتاب بالخطاب القرآني في الحوار، والمجادلة؛ ومن ذلك حواره مع نصارى نجران، وذكره لصفات الألوهية التي تتفق فيها عقائد الديانات السماوية.
- حسمهﷺ في الأمور التي تتعلق بالعقيدة ولا يقدم أي تنازل فيها طالما أنها مسألة لا تقبل الاجتهاد.

---

(72) ينظر: مغازي الواقدي: (818/2)، والسيرة النبوية لابن هشام (2/ 403)، وعيون الأثر: (218/2).

(73) أخرجه أبو داود. ينظر: سنن أبي داود: باب في الحد يشفع، (133/4) برقم: (4375).

(74) انظر: العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، وهبه الزحيلي، الطبعة الأولى 2000، ص: 31.

- وكذلك ما ورد في وفد نجران بشأن وصول الحوار إلى منتهاه دون فائدة ونزول آية المباهلة، وفرار النصارى من المباهلة دليل على يقينهم بنبوة محمد ولكن منعهم الكبر من الإسلام..
- رفضه استقبال وفد نجران بملابس توحي بالتكلف، والافتخار كون هذه الصفة مرفوضة البتة داخل المجتمع المسلم، ويلتزم بها الوافد عليهم مع تهذيب سلوكي لأخلاق الوافدين ليفهموا حقيقة نبوة محمد ﷺ الذي يستحق الإجلال، والتوقير بما يليق بمنزلته.
- الحوار البناء للوفود المتمسكة بدينها مع الوصول إلى اتفاق على مسائل مشتركة تتقبلها جميع الديانات كالوفاء بالعهود والمواثيق مع حرية الديانة، والمعتقد مع التزامهم بعدم السماح لدخول جيش من خارجهم إلى أراضيهم لغزو الدولة الإسلامية كما يسمى في الوقت الحالي انتهاك سيادة الدولة، واختراق الحدود دون إذن منها سواءً جواً أو براً أو بحراً.
- الأبعاد الاستراتيجية في عقد الاتفاقات الدولية:

ومن ذلك اتفاق الرسولﷺ مع وفد نجران على عدم السماح للغير بدخول جيش أراضيهم وذلك لقطع خط الإمداد المادي والمعنوي للروم الذي تمثلهم كنصارى. مقابل شروط الصلح التي ذكرت بالاتفاقية مع نقضهم إياه بعد تعاملهم بالربا أيام خلافة عمر ﷺ.

ونجد أن من سياسات الدول الإسلامية الحديثة هو: سن قوانين شخصية تنظم أفعال غير المسلمين من نصارى، ويهود يحتكمون إليها سواءً كانوا من أبناء الدولة نفسها كما في مصر، ولبنان، وسوريا وغيرها من الدول العربية والإسلامية، أو من خارجها واللجوء إلى القضاء، على سبيل المثال: كحالات الزواج، والطلاق فيما بينهم أو عند ضبط أشخاص غير مسلمين سكارى في فندق، أو شارع يكون لهم وضع خاص لاختلاف العقيدة، ولا يمكن تطبيق الحدود عليهم كونهم غير مسلمين، ولكن توضع لهم ضوابط معينة تمنحهم حقوقهم دون أن تمتهن هيبة الدولة وسلطتها.

الخاتمة.

خلاصة بأهم الاستنتاجات.

بحمد الله؛ فقد خلص الباحث في هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات من أهمها ما يلي:

- أن حماية حرية نشر العقيدة كان لها أثر كبير في دخول كثير من النصارى في الإسلام.
- ترك حرية الاختيار للمسائل العقدية لدى من يحاورهم فحرية الأديان وممارسة الطقوس حتى داخل مسجد رسول الله ﷺدون أن يعترض عليهم ﷺ أو يعنفهم تمهيداً لاستقطابهم.
- استمداد خطاب النبيﷺ مع أهل الكتاب بالخطاب القرآني في الحوار، والمجادلة ومن ذلك حواره مع نصارى نجران، وذكره لصفات الألوهية التي تتفق فيها عقائد الديانات السماوية.
- وكذلك ما ورد في وفد نجران بشأن وصول الحوار إلى منتهاه دون فائدة ونزول آية المباهلة.
- أسلوبه ﷺ في دعوة الناس، وقبائل العرب للإسلام، وكيفية استقبالهم وإكرامهم بقدر مكانتهم، وهذا أسلوب يختلف عن الأسلوبين في تعامله ﷺ مع الوفود المسلمة أو المشركة.
- رفضه استقبال وفد نجران بملابس توحي بالتكلف، والافتخار كون هذه الصفة مرفوضة البتة داخل المجتمع المسلم ويلتزم بها الوافد عليهم مع تهذيب سلوكي لأخلاق الوافدين ليفهموا حقيقة نبوة محمد ﷺ الذي يستحق الإجلال، والتوقير بما يليق بمنزلته.

- الحوار البناء للوفود المتمسكة بدينها مع الوصول إلى اتفاق على مسائل مشتركه تتقبلها جميع الديانات كالوفاء بالعهود والمواثيق مع حرية الديانة، والمعتقد مع التزامهم بعدم السماح لدخول جيش من خارجهم إلى أراضيهم لغزو الدولة الإسلامية كما يسمى في الوقت الحالي انتهاك سيادة الدولة، واختراق الحدود دون إذن منها سواءً جواً أو براً أو بحراً.

التوصيات والمقترحات.

استناداً لنتائج الدراسة يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

1. الالتزام بمنهج النبيﷺ في نشر العقيدة.
2. ترك حرية الاختيار للمسائل العقدية لمن يدعوهم الداعي إلى الإسلام.
3. التمسك بمنهج النبي ﷺ في استقبال الوفود واستعمال لغة الحوار؛ وصولاً إلى اتفاق في المسائل المشتركة التي تتقبلها جميع الديانات.
4. إنشاء قنوات إعلامية ومراكز تواصل اجتماعية لإبراز صورة الإسلام الحقيقية بدلاً من اتهامه بالتخلف والعدوانية والإرهاب.
5. إجراء أبحاث مكملة توثق تعاملات الخلفاء الراشدين والدول الإسلامية في عصور قوتها، وإبراز الجوانب المشرقة فيها، وما يجب أن يكون عليه المسلمون اليوم بالاستفادة منها.

☒ أحمد الله على عونه وتوفيقه في إتمام البحث وقد بذلت فيها ما بوسعي، والنقص من طبيعة البشر، وآمل أن أكون قد وضعت من خلال هذا البحث لبنة في علم العقيدة، وهو بحاجة إلى لبنات أخرى ليكتمل هذا العلم. والله- تعالى- أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم

1. ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (1423هـ- 2003): **شرح صحيح البخاري**، (ت: 449هـ): تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية، الرياض.
2. ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم (1406هـ): **العقيدة الواسطية**، إعداد وتقديم مصطفى العالم، دار المجتمع.
3. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، البصري الزهري (168- 230 هـ): **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.
4. ابن فارس، أحمد بن محمد (1979): **معجم مقاييس اللغة** (ت: 395هـ) ت: عبد السلام محمد هارون.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (1414هـ): **لسان العرب** (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت.
6. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: 213هـ): (1955): **السيرة النبوية لابن هشام**: تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
7. أبو زهرة، محمد (1995): **العلاقات الدولية في الإسلام**، القاهرة، دار الفكر، .
8. الأسطل، علي رضوان (1412هـ): **الوفود في العهد المكي و أثرها الإعلامي**، ماجستير، جامعة محمد بن سعود.
9. الأشقر، عمر سليمان (1989): العقيدة في الله، مكتبة الفلاح الكويت.
10. الآيجي، عضد الدين عبد الرحمن أحمد (1977): **المو اقف**، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، نشر: دار الجيل.
11. بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي: (د: ت): طبعة وكالة المطبوعات، الكويت.

12. بركة، محمد بن سلمان بن سليمان (2016): **المنهج النبوي في تصحيح العقيدة.** قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية. بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية. بغزة.
13. البستاني، المعلم بطرس(1977): **محيط المحيط**، قاموس مطول للغة العربية، بيروت، مكتبه لبنان،
14. التهانوي، محمد بن علي (د.ت): **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت ط1.
15. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1403هـ- 1983م): **التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف** (ت: 816هـ): تحقيق: جماعة من العلماء: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
16. الجزائري، أبي بكر جابر (2004): **عقيدة المؤمن**، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، السعودية.
17. الجوهري، إسماعيل بن حماد (1987): **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
18. حمود بن أحمد بن فرج (2004): **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**. (د: ت) عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
19. الخلف، سعود بن عبد العزيز (1425هـ/2004): **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، طبعة(4): المحقق: الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
20. خليفة، حاجي (2010): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد.
21. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (1999): **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة.
22. الزبيدي، عبد الرحمن (1418هـ): **مناهج البحث في العقيدة في العصر الحاضر**، (د. ت): دار اشبيليا.
23. الزحيلي، وهبة (2000): **العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث**، الطبعة الأولى.
24. السِّجِسْتاني، أبي داود سليمان بن الأشعث(د. ت): **سنن أبي داود** (ت: 275هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
25. السلمي، محمد بن صامل (1406هـ): **منهج كتابة التاريخ الإسلامي** (د: ت ط): دار طيبه للنشر والتوزيع الرياض.
26. الشجاع، عبد الرحمن عبدالواحد (2006): **دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة**، دار الفكر المعاصر- الطبعة (5). صنعاء.
27. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (2001): **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (ت: 241هـ): تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.
28. عرجون، محمد الصادق (1995): **محمد رسول الله**، ط2،، نشر دار القلم، دمشق.
29. عزام، عبد الله (1400هـ): **العقيدة و أثرها في بناء الجيل**، ط3، مكتبة الأقصى- عمان.
30. غلوش، أحمد (2004): **السيرة النبوية في العهد المدني**، ط1، نشر: مؤسسة الرسالة.
31. المباركفوري ، صفي الرحمن (1996): **الرحيق المختوم**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، لبنان.
32. معلوف، لويس (1973): **المنجد في اللغة والأعلام:** ط: 26، دار الشرق، بيروت.
33. موقع قصة الإسلام. (2018): **المعاهدات مع نصارى نجران**، مقال منشور بتاريخ: 2018/02/05 الرابط: https: //www.islamstory.com/ar/artical/3408173
34. النووي، يحيى بن زكريا (1392هـ): **شرح النووي على مسلم**: (ت: 676هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت ط2.

35. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (1989): **المغازي** (ت: 207هـ): تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، ط3، بيروت.
36. وهبة، مراد (1979): **المعجم الفلسفي**. دار الثقافة الجديدة، ط3، القاهرة.
37. ياسين، محمد نعيم (1404هـ): **أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة**. ط1، دار الأرقم. الكويت
38. اليزيدي، ناجي هادي حسين (2016): **المسائل العقدية المستنبطة من الوفود التي قدمت إلى النبي وتطبيقاتها المعاصرة**، رسالة ماجستير. كلية الآداب بجامعة صنعاء.

Second- a list of sources and references; Translated into English.

- The Holy Quran

1. Abu Zahra, Muhammad (1995): International Relations in Islam, Cairo, Dar Al- Fikr.
2. Al- Aiji, Adad Al- Din Abdul Rahman Ahmed (1977): Al- Mawqif, investigation: Dr. Abdul Rahman Amira, published by: Dar Al- Jeel.
3. Al- Ashqar, Omar Suleiman (1989): Faith in God, Al- Falah Library, Kuwait.
4. Al- Astal, Ali Radwan (1412 AH): Delegations in the Meccan era and their media impact, MA, Muhammad bin Saud University.
5. Al- Bustani, Al- Moallem Boutros (1977): Muheet Al- Muheet, a lengthy dictionary of the Arabic language, Beirut, Lebanon Library,
6. Al- Gohari, Ismail bin Hammad (1987): Al- Sahih, investigation: Ahmed Abdel- Ghafour Attar, Dar Al- Ilm for Millions, Beirut.
7. Al- Jazaery, Abi Bakr Jaber (2004): The Faith of the Believer, Publisher: Library of Science and Governance, Saudi Arabia.
8. Al- Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al- Zain Al- Sharif (1403 AH- 1983 AD): Definitions of Ali bin Muhammad bin Ali Al- Zain Al- Sharif (d.: 816 AH): investigation: a group of scholars: Dar Al- Kutub Al- Ilmiya, Beirut- Lebanon.
9. Al- Khalaf, Saud bin Abdulaziz (1425 AH / 2004): Studies in the Jewish and Christian Religions, Edition (4): Investigator: Publisher: Adwaa Al- Salaf Library, Riyadh, Saudi Arabia.
10. Al- Mubarakpuri, Safi Al- Rahman (1996): The Sealed Nectar, first edition, Al- Risala Foundation, Lebanon.
11. Al- Nawawi, Yahya bin Zakariya (1392 AH): Al- Nawawi's commentary on Muslim: (T: 676 AH): Arab Heritage Revival House- Beirut, 2nd edition.
12. Al- Razi, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al- Qadir al- Hanafi (1999): Mukhtar al- Sahah, investigation: Yusuf al- Sheikh Muhammad, Al- Asriyyah Library- Al- Dar Al- Namothaziah, Beirut- Sidon, Edition: Fifth.
13. Al- Salami, Muhammad bin Samil (1406 AH): Methodology for Writing Islamic History (D: T- T): Dar Taibah for Publishing and Distribution, Riyadh.

14. Al- Shaibani, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal (2001): The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal (d.: 241 AH): investigation: Shuaib Al- Arnaout- Adel Murshed, and others. Publisher: Al- Risala Foundation, Edition: First.
15. Al- Shuja', Abd al- Rahman Abd al- Wahed (2006): Studies in the era of the Prophethood and the Rightly Guided Caliphate, Dar Al- Fikr Al- Moasr- Edition (5). Sana'a.
16. Al- Sijestani, Abi Dawud Suleiman bin Al- Ash'ath (D.T): Sunan Abi Dawud (d.: 275 AH): Investigation: Muhammad Muhyiddin Abd Al- Hamid, Publisher: Al- Maktaba Al- Asriyyah, Sidon- Beirut.
17. Al- Thanawi, Muhammad bin Ali (D.T): Encyclopedia of Scouting the Conventions of Arts and Sciences, investigation: Dr. Ali Dahrouj, Library of Lebanon Publishers- Beirut, 1st edition.
18. Al- Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid al- Sahmi al- Aslami (1989): al- Maghazi (d.: 207 AH): investigation: Marsden Jones, publisher: Dar al- Alamy, 3rd edition, Beirut.
19. Al- Yazidi, Naji Hadi Hussein (2016): Doctrinal issues elicited from the delegations that were presented to the Prophet and their contemporary applications, master's thesis. Faculty of Arts, Sana'a University.
20. Al- Zubaidi, Abd al- Rahman (1418 AH): Research Methods in Creed in the Present Era, (Dr. T): Ishbilia House.
21. Al- Zuhaili, Wahba (2000): International Relations in Islam Compared to Modern International Law, first edition.
22. Arjoun, Muhammad al- Sadiq (1995): Muhammad is the Messenger of God, 2nd edition, published by Dar al- Qalam, Damascus.
23. Azzam, Abdullah (1400 AH): Faith and its impact on building a generation, 3rd edition, Al- Aqsa Library- Amman.
24. Badawi, Abd al- Rahman, Scientific Research Methods: (D: T): Publications Agency Edition, Kuwait.
25. Baraka, Muhammad bin Salman bin Suleiman (2016): The Prophet's Approach to Correcting the Doctrine. This thesis was submitted in completion of a master's degree in Islamic theology. Faculty of Fundamentals of Religion at the Islamic University. in Gaza..
26. Ghallush, Ahmed (2004): Biography of the Prophet in the Civil Covenant, 1st edition, published by: Al- Risala Foundation.
27. Hamoud bin Ahmed bin Faraj (2004): The approach of the Holy Qur'an in calling the polytheists to Islam. (D: T) Deanship of Scientific Research, Islamic University, Madinah.
28. Ibn Battal, Ali bin Khalaf bin Abdul Malik (1423 AH- 2003): Explanation of Sahih al- Bukhari (d.: 449 AH): investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, publishing house: Al- Rushd Library- Saudi Arabia, Riyadh.
29. Ibn Faris, Ahmed bin Muhammad (1979): Dictionary of Language Measures (T: 395 AH), T: Abdul Salam Muhammad Haroun.

30. Ibn Hisham, Abd al- Malik bin Hisham bin Ayoub al- Hamiri (d.: 213 AH): (1955): The Prophet's Biography of Ibn Hisham: Investigation: Mustafa al- Sakka, Ibrahim al- Abyari, and Abd al- Hafiz al- Shalabi. Publisher: Mustafa al- Babi al- Halabi and his sons in Egypt.
31. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali (1414 AH): Lisan Al Arab (d.: 711 AH), Dar Sader, Beirut.
32. Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Manea, Al- Basri Al- Zuhri (168- 230 AH): Al- Tabaqat Al- Kubra, Dar Sader, Beirut.
33. Ibn Taymiyyah, Ahmad Ibn Abd al- Halim (1406 AH): The Wasitian Creed, prepared and presented by Mustafa Al- Alam, Dar Al- Majma'.
34. Islam Story website. (2018): Treaties with the Christians of Najran, article published on: 02/05/2018, link: https: //www.islamstory.com/ar/artical/3408173
35. Khalifa, Hajji (2010): Revealing Suspicions about the Names of Books and Arts, Publisher: Al- Muthanna Library- Baghdad.
36. Maalouf, Louis (1973): Al- Munajjid in Language and Flags: vol.: 26, Dar Al- Sharq, Beirut.
37. Wahba, Murad (1979): Philosophical Lexicon. New House of Culture, 3rd floor, Cairo.
38. Yassin, Muhammad Naim (1404 AH): The impact of Islam on the formation of the jihadi personality of the individual and the group. 1st floor, Dar Al- Arqam. Kuwait